١٧- رائد السينما الواقعية

(كمال سليم)

كانت السينما المصرية قبل كمال سليم بعيدة كل البعد عن الروح المصرية تصور أجواء دخيلة علي حياتنا تعتمد في موضوعاتها على الاقتباس تصور حياة الطبقة الأرستقراطية التي تسكن القصور ، أو تقدم أفلامًا خيالية من قصص ألف ليلة و ليلة .

حتى أشرقت شمس يوم السادس من نوفمبر عام ١٩٣٩ و خرج للنور فيلم العزيمة للعبقري كمال سليم ، فكان أول فيلم مصري واقعي من صميم حياتنا يعكس آمال و آلام المواطن المصري ، أفراحه و أتراحه ، سماته و ملامحه ، عاداته و تقاليده ، شخصيات من لحم ودم تنبض بالحياة ..الفران ، الجزار ، الحلاق ، الموظف الصغير ، و بنت البلد ، ليرسم لوحة صادقة لحياة الحارة المصرية الموالد و ليالي رمضان و العلاقات الإنسانية الدافئة التي تسود بينهم ..

ولد كمال عبد الغني سليم بحي الظاهر في يوم التاسع عشر من شهر نوفمبر ١٩١٣ و رحل في الثالث من شهر إبريل ١٩٤٥ .. كان والده عبد الغني سليم عضو مجلس النواب عن دائرة الجمالية عام ١٩٢٤ رحل تاركًا مصنع ومتجر حرير صغيرين حينها كان عمر كمال خمسة عشرة عامًا و علقت عليه أسرته آمالها ليشرف على تجارة أبيه لكنه كان ميالاً إلى الفن لا يفوته مشاهدة أي فيلم ، يطالع الكتب و المجلات السينمائية التي تصله من الخارج .

فكر كمال سليم في السفر لباريس لدراسة السينما لكن الرحلة توقفت في مارسيليا و وواجهته متاعب كثيرة فلم يتمكن من الوصول لباريس .. كانت صدمة قاسية لكنها لم تنل من عزيمته بل زادته شغفًا و تمسكًا بحب الفن السينمائي فدرس العديد من اللغات ليواكب تطور السينما بالخارج ..

بدأ الفنان كمال سليم حياته السينمائية كمخرج و مؤلف و سيناريست بفيلم غنائي باسم (وراء الستار) عام ١٩٣٧ قام ببطولته المطرب عبد الغني السيد و رجاء عبده و اشترك في وضع الألحان الموسيقار رياض السنباطي ، لكن الفيلم لم يلق النجاح المتوقع .

لم ييأس كمال سليم إذ كان رغم حداثة سنه صاحب مدرسة و اتجاه جديد في السينما يلتقي مع زملائه المخرجين و الفنانين التشكيليين و المصورين .. يقرأون ، يتناقشون ، و يبحثون عن أشكال جديدة للفن .. ليظهر للنور رائعته فيلم (العزيمة) يحمل فكرًا و فنًا ليصبح علامة فارقة في تاريخ السينما المصرية .. اعتبره الناقد الفرنسي (جورج سادول) من بين روائع السينما العالمية المائة في هذه المرحلة ، أما مستر كليف أستاذ الدراما بكلية الآداب بجامعة القاهرة في أثناء عرض الفيلم فقال عنه (استطاع فيلم العزيمة لكمال سليم أن يسجل تاريخ السينما المصرية) .

كان العبقري كمال سليم يتمتع بشخصية قوية جذابة .. تستوعب مختلف الاهتمامات .. السينما و الأدب ، الفلسفة و المنطق و الاقتصاد و التصوف بل و الروحانيات فكان الشاعر الفيلسوف أو الفيلسوف الشاعر ..

يسكنه حلم كبير .. و أمل مشرق للغد عبر عنه بقوله ..

(أملي الكبير في الحياة أن أضيف حجرًا في بناء صرح أمتي و أترك البيئة التي نشأت فيها أحسن حالا مما وجدتها عليه) .